روايات مصرية للجيب



ملف المستقبل

٣٥

مرآة الغد



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ـ النبوءة ..

أطفئت أضواء المسرح الدائرى الكبير فى مدينة (حلوان) ، وساد الصمت التام بين رواده ، على حين ظهرت بقعة ضوئية دائرية ، تركزت عند رجل قصير القامة ، هادئ الملامح ، أصلع الرأس ، حليق الوجه ، كثيف الحاجبين ، أسود العينين ، وقف هادئًا ، يشبك أصابع راحتيه أمام جسده ، ويبتسم ابتسامة هادئة ، ويبدو أنيقًا فى حلته السوداء ، ورباط عنقه الأسود الصغير ، وارتفع صوت مقدم البرامج عبر السماعات الصوتية المنتشرة فى كل مكان ، يقول فى لهجة مسرحية معتادة ، وبصوت أضفى عليه حماسًا مفتعلًا :

ـ والآن ، نقدم أعظم برامجنا لهذا العام .. الأستاذ (سرور الشايب) ، ملك التنبؤات فى القرن الحادى والعشرين ، والذى تنبأ بكارثة (نيويورك) ، وحدد

تاريخها بالساعة والدقيقة منذ عامين ، والذى طيّرت وكالات الأنباء فى العالم أجمع نبوءته الشهيرة بشأن جسر (لندن) ، والتى تحققت بصورة لا تقبل الشك .

واصل مقدم البرامج الهتاف بإنجازات (سرور الشايب) ، على حين مالت (سلوى) نحو (نور) ، وقالت ضاحكة :

ــ أراهن أنك لا تصدّق حرفًا واحدًا مما يقولونه .

ابتسم (نور) وهو يحرّك رأسه موافقًا ، على حين ضحك (محمود) ، وقال (رمزى) :

ــ لقد اعتاد عقل (نور) رفض كل الظواهر فوق الطبيعية ، إلى أن يثبت العكس .

رفع (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ أنت مخطئ فى تفسيرك هذا يا (رمزى) ، فأنا لا أرفض فوق الطبيعيات لمجرّد الرفض ، ولكنه من المؤسف أن عدد المحتالين فى هذا المجال يفوق عدد من

يتمتعون بمواهب عقلية حقيقية ، مما يجعل الشك هو أفضل الوسائل لتجنُّب الخداع فى هذا المضمار .

فتح (رمزى) فاه ليواصل مناقشته مع (نور) ، إلّا أن (سلوى) أوقفته بإشارة من يدها ، وهى تقول فى مرح :

ــ دعونا نتابع البرامج أولًا ، إننا لم نحضر إلى هنا لنناقش ظواهر ما فوق الطبيعيات .

ابتسم الجميع ، وعادوا يتطلّعون إلى (سرور) وهو يبدأ برنامجه ، كان الرجل يعمل بوسيلة مألوفة قديمة ، فهو يختار أشخاصًا بعينهم من وسط الحاضرين ، ويطلب منهم الصعود إلى خشبة المسرح ، ثم يمسك أكُفّهم ، ويغلق عينيه ، وتنفرج شفتاه قليلًا ، وكأنه يستجمع قواه فوق العقلية ، ويلوذ بالصمت لحظات ، ثم يبدأ الحديث دون أن يفتح عينيه ، كان يخبر الشخص عن عمله ، وبعض أحداثه الماضية ، وكانت الدهشة التى ترتسم على وجوه الأشخاص الذين يختارهم

(سرور) ، تؤكد صدق ما ينطق به ، وبعد ذلك يبدأ (سرور) فى سرد بعض التنبؤات المستقبلية حتى يصل انفعال الشخص إلى غايته ، وتلتهب أكُفّ الحاضرين بالتصفيق ، وبعد عدة تجارب تبدو ناجحة ، مالت (سلوى) على أذن (نور) ، وهمست فى مرح :

ـ أمازلت ترفض الأمر يا (نور) ؟ إنه لم يخطئ مرة واحدة .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ وكيف يخطئ يا عزيزتى إذا كان يختار ضحاياه بنفسه ؟ .. ثم إن ما يخبرهم به مجرّد أمور عادية ، يمكن جمعها بوسائل مختلفة ، أمّا عن تنبؤاته المستقبلية فمجرّد تخمينات لن يمكن التأكُّد منها .. دعيه يقع على شخص يرفض التعاون ، ولنرَ ما يمكنه أن يفعله معه .

وكأنما أراد القدر أن يتحدّى (نور) فى هذه اللحظة بالذات ، فلم يكد ينتهى من عبارته حتى أشار (سرور) نحوه ، وقال فى لهجة هادئة :

ـ والآن سنلتقى مع هذا الشاب الوسيم ، الذى يجلس إلى تلك المائدة المستديرة إلى جوار تلك السيّدة الحسناء ، والسيّدين المهذّبين .

تطلّع (نور) إلى (سرور) فى دهشة ، على حين التقت عنده أنظار الحاضرين جميعًا ، وضحك (رمزى) وهو يقول :

ـ ها قد واتتك الفرصة لكشف خداعه أيها القائد .

ظهر العناد على وجه (نور) ، وهو يتحرّك نحو المسرح فى خطوات واثقة ، ويغمغم :

ـ حسنًا .. سنرى .

صعد (نور) إلى خشبة المسرح وسط تصفيق الحاضرين ، وتناول (سرور) كفّه اليمنى ، وضغط عليها فى رفق ، ثم أغلق عينيه ، وساد الصمت التام انتظارًا لما تنطق به شفتاه ..

وفجأة .. بدا وكأن (سرور) يعانى ألمًا شديدًا ،

وظهرت التجاعيد حول عينيه حينما أغلقهما فى قوة ،
وشعر (نور) بيد (سرور) تطبق على كفه فى قوة ،
ورأى العرق يتصبب على جبين الرجل ، وهو يقول فى
بطء :

ــ أنت شاب عبقرى .. تعمل فى مجال حيوى
حساس .. فى فرع من فروع الشرطة .. نعم .. فى
أكثر فروعها سرية .

ظهر الارتباك على وجه (نور) ، حينما بدأ
(سرور) يكشف تلك الأسرار ، وكاد ينتزع كفه من
يده ، ولكن شيئًا ما فى داخله منعه من ذلك ، على حين
شعر رفاق (نور) بالقلق ، وهم يتابعون (سرور) ،
وهو يستطرد فى نفس اللهجة البطيئة :

ــ إنك تمتلك عقلية بوليسية استنباطية رائعة ..
ولقد نجحت كثيرًا فى كشف غموض عدد كبير من
الألغاز العلمية المعقدة .. ولكن ....

ظهر الإجهاد على وجه (سرور) ، وهو يتابع فى
ألم :

ــ ولكنك ستموت .

شهقت (سلوى) فى جزع ، وضاقت عينا
(رمزى) وهو يتطلع إلى الرجل فى دهشة ، واتسعت
عينا (محمود) عن آخرهما ، على حين غمغم (نور) :

ــ كل إنسان سيموت ، مهما طال الزمن .

ازداد العرق المتصبب على جبين (سرور) ،
وهو يحرك رأسه فى بطء وألم ، مردفًا :

ــ ولكن هذا عجيب .. عجيب حقًا .. إننى أراك
قتيلًا وحيًا فى الوقت ذاته .. يا إلهى !! الأمور لا تبدو
واضحة أمامى .

ساد صمت مشوب بالقلق فى المسرح ، وشعر
(نور) بقبضة (سرور) تكاد تحطم عظام راحته من
شدة ضغطها وهو يقول فى ألم متزايد :

ــ سيكلفك رئيسك مهمة خاصة فى الصباح

الباكر .. مهمة تتعلَّق بتعقُّب رجل خطير .. خطير للغاية .. وسيكون فى هذه المهمة مصرعك .. كلَّا .. إنك ....

توقَّف (سرور) عن متابعة حديثه ، وظهر الإعياء الشديد على وجهه ، ثم تهاوى فجأة فاقد الوعى ....

ساد الارتباك والهرج داخل المسرح ، واندفعت (سلوى) وخلفها (رمزى) (ومحمود) إلى خشبة المسرح ، ولم يكد (رمزى) ينحنى لفحص (سرور) ، حتى أقبل مدير المسرح بادى الجزع صائحًا :

ـ يا إلهى !! إنه أصابته الحالة مرة أخرى

قال (رمزى) فى قلق :

ـ إن نبضات قلبه مرتفعة بشكل عنيف .

قال مدير المسرح فى ضيق :

ـ ستنخفض بعد قليل .. لا تقلق يا سيِّدى .

سأله (نور) فى اهتمام :



وظهر الإعياء الشديد على وجهه ، ثم تهاوى فجأة فاقد الوعى

ـــ تقول إن ذلك قد أصابه من قبل ؟! متى حدث ذلك ؟

تطلع مدير المسرح إلى وجه (نور) فى تردد ، ثم غمغم فى صوت خافت :

ـــ كثيرا يا سيدى .. إنه يصاب بتلك الحالة كلما .....

عاد مدير المسرح إلى تردده لحظة ، ثم أردف :

ـــ كلما أدلى بنبوءة صحيحة للأسف أيها السادة .

* * *



٢ ـــ المهمّة المفاجئة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة صباحا ، وبدأ الشفق يتلون بأضواء الفجر ، حينما خرج (رمزى) من حجرة (سرور) ، وتنهد فى عمق وهو يقول :

ـــ لقد هدأت نبضاته أخيرا أيها السادة .

تنهد مدير المسرح فى ارتياح ، وقال (نور) فى لهجة توحى بالشك :

ـــ ألا يمكنه افتعال ذلك بصورة صناعية ؟.. أعنى عن طريق مواد كيماوية .. أو شىء من هذا القبيل .

تطلع الجميع إلى (نور) فى دهشة ، على حين قال (رمزى) وهو يهز رأسه نفيا :

ـــ سيكون من أغبى الناس لو فعل ذلك يا (نور) ، فلقد كادت نبضات قلبه المرتفعة تقتله بالفعل .

ظهرت الحيرة على وجه (نور) ، على حين هتف مدير المسرح فى غضب :

— إننى لا أسمح لك بالشك فى الأستاذ (سرور) أيها الرائد ، إنه من أصدق المتنبئين فى عالمنا هذا ، وله نبوءات لا تقبل الشك .

قال (نور) فى لهجة خشنة جافة :

— أعتقد أن شكوكى من حقى وحدى ، وليس لأحد حق منعها أو منحها ، ثم إنك تحاول دفعى دفعاً إلى تصديق شخص يدعى معرفته بموعد مصرعى .

ارتبك مدير المسرح ، وهو يقول :

— معذرة أيها الرائد ، ولكن مقدرة (سرور) على التنبؤ بالمستقبل لا تقبل الشك .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى برود :

— وما الذى يجعلك واثقاً إلى هذا الحد ؟

تردد مدير المسرح لحظة ، ثم قال :

— لقد سبق لى التأكد من ذلك أيها الرائد ، والعالم أجمع يؤمن بمقدرته فى التنبؤ ، بعد عدد من النبوءات الناجحة .

ظهر العناد على وجه (نور) وهم بالتحدث ، لولا أن ساعته بدأت تبرق فجأة بلون أرجوانى ساطع ، أثار انتباه الجميع ، وغمغم (نور) وهو يتحرك فى قلق :

— معذرة أيها السادة ، فالقيادة تطلبنى على وجه السرعة ، ولا بد لى من الجلوس فى حجرة منفردة .

تحرك (نور) فى خطوات سريعة نحو حجرة خالية ، على حين غمغم (رمزى) فى قلق :

— يبدو أنهم يطلبونه من أجل مهمة خاصة .

شحب وجه (سلوى) وهى تتذكر كلمات (سرور) ، وتمتم فى صوت مرتجف :

— نعم يا (رمزى) .. فى الصباح الباكر .

* * *

لم يكد (نور) يغلق باب الغرفة الخالية خلفه ، حتى

ضغط زرًا صغيرًا فى جانب ساعته .. وعلى الفور انطفأ
الضوء الأرجوانى الساطع ، وحلَّ محلّه بريق زئبقى
خافت ، لم يلبث أن تحوّل إلى اللون الأبيض . اختفت
عقارب الساعة ، وحلت محلّها صورة واضحة ملوّنة
للقائد الأعلى للمخابرات المصرية ..

ظهر الاحترام والتبجيل على وجه (نور) ، وهو
يقول :

ــ الرائد (نور الدين) فى خدمتك يا سيّدى .

قال القائد الأعلى على الفور :

ــ لقد أيقظناك فى الصباح الباكر كالعادة أيها
الرائد ، ولكن الأمر لا يحتمل التأخير .

غمغم (نور) :

ــ لم أكن نائمًا فى الواقع يا سيّدى .

لم يبدُ على القائد الأعلى أنه استمع إلى عبارة
(نور) ، وهو يواصل حديثه قائلًا :

ــ هناك جاسوس دولى خطر للغاية فى مجال

البحث العلمى ، يدعى (إريك فريدمان)
يا (نور) ، ولا ريب أنك قد سمعت هذا الاسم يتردّد
كثيرًا ، عندما يتعلّق الأمر بسرقة بعض الأسرار العلمية .

أومأ (نور) برأسه قائلًا :

ــ هذا صحيح ياسيّدى ، وهو ينتمى إلى
دولة .....

قاطعه القائد الأعلى ، قائلًا :

ــ لقد وصل هذا الرجل إلى (مصر) أيها الرائد .

قال (نور) فى حماس :

ــ سيندم على ذلك أشد الندم يا سيّدى .

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ــ دعنا لا نتنبأ بالمستقبل أيها الرائد ، لقد توصّلنا
إلى معرفة هذه الحقيقة بعد تحرّيات واسعة مكثّفة ،
ونستطيع أن نجزم أنه يختبئ فى ضاحية (حلوان)
بالتحديد .

رفع (نور) حاجبيه فى دهشة ، وهمّ أن يخبر قائده

بأنه فى الضاحية ذاتها ؛ ولكنه عاد يطبق شفتيه ،
ويستمع إلى قائده الذى تابع فى اهتمام بالغ :

ــ و (إريك فريدمان) هذا ثعلب حقيقى أيها الرائد ؛ إنه يجيد التحدُّث بعدد كبير من اللغات الحيَّة ، ومنها اللغة العربية ، التى يتحدَّث بها باللهجة المصرية فى إتقان عجيب يخدع الخبراء أنفسهم ، كما يجيد التنكُّر إلى درجة مذهلة ، وهو كالزئبق ، ما إن تظن أنك أطبقت أصابعك عليه ، حتى يفلت من بينها ، مستخدمًا وسائل عجيبة ماهرة فى الخداع ، ويكفى أن تعلم أنه مطلوب لأحكام قضائية ، يصل بعضها إلى الإعدام ، فى عشر دول على الأقل .

غمغم (نور) :

ــ أهو خطير إلى هذا الحدّ يا سيِّدى ؟

أومأ القائد الأعلى برأسه ، وهو يقول :

ــ إنه أخطر مما يمكن أن تتخيَّل يا (نور) ، فهو

لا يتورَّع عن ارتكاب أىّ نوع من الجرائم ، ولا أىّ لون من ألوان الخداع والاحتيال .

قال (نور) :

ــ ومهمتنا هى تعقبه ، وإلقاء القبض عليه يا سيِّدى .. أليس كذلك ؟

أمَّن القائد الأعلى على قوله ، ثم أردف :

ــ لقد وضعنا كل الاحتياطات اللازمة لضمان عدم فراره من (حلوان) ، قبل أن يقع فى أيدى فريقك أيها الرائد ، ستصدر وزارة الصحة بيانًا باكتشاف حالة من حالات الأمراض الوبائية فى مدينة (حلوان) ، وبناء على ذلك سيفرض الحجر الصّحىّ على المدينة بأكملها ، ولن يسمح بخروج أو دخول أحد إليها إلّا بتصريح خاص .. وهذا إجراء متبع منذ أوائل القرن الحادى والعشرين ، ولكننا لا نستطيع فرض الحجر لأكثر من ثلاثة أيام ، وهى كل المدة الممنوحة لفريقك أيها الرائد .. وفقكم الله .

خرج (نور) من الحجرة بعد انتهاء رسالة القائد الأعلى ، فاستقبلته نظرات أفراد فريقه المتسائلة . وكان (محمود) أسبقهم إلى الحديث ، وهو يقول :

ـ أهى مهمة جديدة أيها القائد ؟

غمغم (نور) وهو يشيح بوجهه :

ـ إنها كذلك يا (محمود) .

سألته (سلوى) فى صوت مرتجف :

ـ هل سنتعقب رجلاً خطيرًا ؟

أومأ (نور) برأسه موافقًا دون أن ينطق بكلمة . فشحب وجه (سلوى) . وبدت الدهشة على وجهى (رمزى) و (محمود) ، على حين هتف مدير المسرح :

ـ إن (سرور) لا يخطئ أبدًا

استدار إليه (نور) فى حدة ، وتأمل قامته المتوسطة الطول ، ووجهه المستطيل ، ورأسه ذا الجبهة العريضة ، والشعر الجعد الكثيف ، وأنفه المستقيم ، وشاربه الكث أسفله ، ثم قال فى برود :

ـ هل تنوى استثمار هذه المصادفة للترويج لبرنامجك يا سيد (شكرى) ؟

عقد (شكرى) مدير المسرح حاجبيه فى غضب ، وقال :

ـ إنك تخدع نفسك فى محاولة للهرب من المصير الذى تنبأ به (سرور) أيها الرائد .. ولكن هذا محال ، لا يمكن لأحد أن يفر من القدر .

صاحت (سلوى) وقد تملكها الجزع :

ـ لا تقبل هذه المهمة يا (نور) ، دعنا نعد إلى منزلنا .

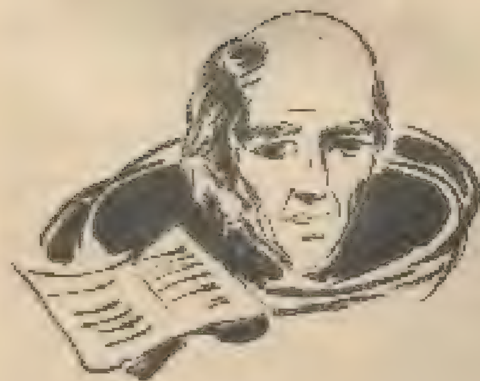
عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال فى لهجة حازمة :

ـ ألم تسمعى ما قاله السيد (شكرى) يا عزيزتى ؟ لا أحد يمكنه أن يهرب من القدر .. سنتعقب هذا الرجل . وسأتحدى نبوءة السيد (سرور) .

وصمت لحظة ، ثم أردف في خشونة :

ـ وسأنجح في مهمتي ، أو ألقى مصرعي وأنا أؤدي واجبي .

* * *



٣ ـ مغامرة في حلوان ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة ظهرا ، عندما تطلع (سرور) في دهشة إلى وجوه أفراد الفريق ، وصاح :

ـ أنا تنبأت بمصرعك أيها الرائد ؟!.. هذا عجيب .. لست أذكر حرفا واحدا مما تقول !

قال (نور) في خشونة :

ـ كف عن هذا العبث يا سيد (سرور) .. لقد سمعك ما يقرب من ألفي مشاهد وأنت تقول ذلك .

ظهرت الحيرة على وجه (سرور) ، وهو يقول :

ـ ربما نطقت هذه الكلمات في حالة من حالات التجلي العقلي ، حيث أغيب عن الوعي و ....

قاطعه (نور) في حدة :

— أهي محاولة جديدة لمواصلة الخداع يا سيد (سرور) ؟

حدّق (سرور) في وجهه بدهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى الغضب ، وهو يقول :

— لن أقبل إهانة جديدة أيها الرائد .

قال (نور) في لهجة حادة ساخرة :

— كذب المنجمون ولو صدقوا يا سيد (سرور) .

تردد (رمزي) لحظة ، وهو يستمع إلى الجدل الحاد بين (نور) و (سرور) ، ثم تدخل قائلاً :

— هناك دائماً استثناء لكل قاعدة يا (نور) ، والله (سبحانه وتعالى) يكشف الغيب لمن يشاء .

التفت إليه (نور) في حدة ، متسائلاً في استنكار :

— هل تؤمن بما يقول يا (رمزي) ؟

هزّ (رمزي) كتفيه ، قائلاً :

— إنني لا أؤمن به تماماً ، ولكنني لا أرفضه تماماً أيضاً في الوقت ذاته يا (نور) .. فلقد طالعنا التاريخ

بقصص العديد من أصحاب النبوءات الخارقة ، حتى أن علم ما فوق الطبيعيات يعترف بهذه الظاهرة ، ويطلق عليها اسم الـ (بريكوجنشن) (PRECOGNITION) .

وربما سمعت عن (نوستراداموس) ، وهو أشهر عراف مسجل في التاريخ .. ولقد ظهر في (فرنسا) خلال القرن السادس عشر ، وأصدر كتاباً ضمنه أسماه (القرون) في مارس عام ألف وخمسمائة وخمسين ، وتنبأ فيه بالعديد من الأحداث التي تحققت فعلاً ، كالثورة الفرنسية ، وهزيمة (نابليون بونابرت) في (واترلو) ، وقيام الحرب العالمية الأولى ، وكذا الثانية ، وحتى مصرع الرئيس الأمريكي (جون كيندي) ، ومن الصعوبة أن نعزو كل ذلك للمصادفات .

قال (نور) في لهجة لم يفارقها العناد :

— لقد قرأت كثيراً عن (نوستراداموس) هذا يا (رمزي) ، ولكنه فشل في التنبؤ بتاريخ وفاته

شخصياً . فكيف تطلب منى أن أومن بنبوءة تحدّد مصرعى أنا ؟!(*)

شعر (رمزى) بالخجل ، ولاذ بالصمت ، على حين استدار (نور) إلى (سرور) وسأله :

ـــ لماذا لا تنبأ لنا بالمكان الذى يختفى فيه الرجل الذى نبحث عنه يا سيّد (سرور) ، مادمت تدّعى القدرة على التنبؤ ؟

ظهر الغضب على وجه (سرور) ، وقال :

ـــ إننى لا أفعل ذلك بإرادتى أيها الرائد .. إن النبوءة تأتى فى الموعد الذى تحدّده هى لا أنا .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (نور) ، وهو يقول :

ـــ عجبا .. كيف تقدّم برنامجك اليومى فى موعد محدّد إذن يا سيّد (سرور) ؟!

(*) كل المعلومات المذكورة عن (نوستراداموس) ونبوءاته صحيحة تماما ، ومذكورة فى كتب التاريخ

شحب وجه (سرور) ، وبدا الارتباك على ملامحه ، على حين أشعل (شكرى) سيجارته ، بيد مرتجفة من شدة الانفعال ، قبل أن يطرق (سرور) برأسه أرضا ، ويغمغم :

ـــ البرنامج اليومى مجرّد خدعة أيها الرائد .

حدّق أفراد الفريق فى وجهه بدهشة ، وظهر الغضب على وجه مدير المسرح ، على حين ابتسم (نور) وهو يقول :

ـــ كنت أنشد هذا الاعتراف يا سيّد (سرور)

صاح (سرور) مدافعا عن نفسه :

ـــ ولكن هذا لا يعدو مجرّد جمع للمعلومات المتناثرة من أفواه المشاهدين ، فى أثناء جلوسهم فى صالة العرض ، وهى لعبة شهيرة فى كل مسارح العالم .

ثم أشار إليه ، مستطردا فى انفعال :

ـــ أنت مثلا تحدّث إليك أحد رفاقك ملقبًا إياك بالقائد ، ونقل إلىّ مساعدى هذه العبارة ، واستنتجت

أنا الباقي ، ثم إنني أذكر وجهك عندما أوقعت بعض
الجواسيس أمام عدسات الفيديو المجسمة في العام
الماضي .

قال (نور) في هدوء :
ـ وهكذا ألقيت نبوءتك أيها المخادع .

صاح (سرور) في ضيق :
ـ الأمر يختلف أيها الرائد .. فأنا أمارس هذه
الألعاب على خشبة المسرح لأحصل على رزقي ، ولكنني
أمتلك فعلاً بعض القدرات العقلية التي تؤهلني للتنبؤ
بأحداث مستقبلية .

قال (نور) في غضب :
ـ فلنكف عن هذا العبث ياسيد (سرور) ..
لقد اعترفت تواً بالخداع فيما تفعل .
فتح (سرور) فمه ليحتج ، ولكن مساعده (حسان)

دخل إلى الغرفة في هذه اللحظة .. وقال موجهاً حديثه إلى
(نور) :
ـ هناك مكالمة خاصة لك على جهاز التليفيديو أيها
الرائد ، ويمكنك استقبالها هنا .

توجه (نور) إلى جهاز التليفيديو ، وحجب
شاشته عن الحاضرين بجسده ، ثم ثبت في أذنه المسماع
الصغير ، الذي يضمن عدم انتقال الحديث للآخرين ،
وأخذ يستمع في صمت إلى محدثه .. على حين تعلقت به
أنظار الجميع .. إلى أن قال في هدوء يخفي الانفعال
القوي في أعماقه :
ـ حسناً أيها النقيب ، اتخذ الخطوات المعروفة .
ثم أنهى الاتصال .. واستدار إلى الحاضرين ، وتأمل
اللهفة الواضحة على ملامحهم ، قبل أن يقول في هدوء :
ـ لقد تم فحص جميع سكان مدينة (سلوان) ،
وتأكد رجالنا من شخصياتهم ، ومن تواجدهم الدائم في
المنطقة .. وهذا يعني استحالة كون الجاسوس الذي

نبحث عنه واحدا منهم ، ولم يبق أمامنا سوى مكان واحد .

سأله الأستاذ (شكرى) مدير المسرح فى قلق :

ــ أى مكان هذا أيها الرائد ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

ــ هذا المسرح ياسيد (شكرى) ، ولقد أمرت رجال الشرطة بمحاصرته ، وعدم السماح بخروج أى إنسان منه .. فلقد توصلنا إلى أن الجاسوس المنشود هو أحد العاملين فى هذا المكان .

* * *



٤ ــ فيما بيننا جاسوس ..

تحرك مدير المسرح فى حجرة مكتبه بعصبية واضحة ، ثم لوح بذراعه فى غضب وهو يقول :

ــ هل تعلم كم نخسر بتوقف المسرح يومًا واحدًا أيها الرائد ؟ لا ريب أنك لاتهتم بذلك .

أجابه (نور) فى برود :

ــ نعم ياسيد (شكرى) ، إننى لا أهتم بذلك .

ضرب مدير المسرح سطح مكتبه بقبضته فى غضب ، على حين واصل (نور) حديثه قائلاً :

ــ اسمع ياسيد (شكرى) ، إننا نبحث عن واحد من أخطر رجال التجسس العلمى فى العالم ، وإلقاء القبض على مثل هذا الرجل ، يستحق كل مايبذل من تضحيات ، وكل مصرى مخلص لبلاده ، لن يتردد عن بذل الكثير من أجل ذلك ..

صمت (شكرى) وهو يدير الأمر فى رأسه ، ثم قلّب كفيه وهو يقول فى استسلام :

ــ ماذا تطلب منّى بالضبط أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ أريد معرفة اسم كل رجل انضم إلى مسرحك ، فى الأيام الثلاثة الأخيرة .

هزّ مدير المسرح كتفيه ، وقال :

ــ هذا أمر هيّن ، فلم ينضم إلينا فى هذه الآونة سوى رجلين .

ثم اعتدل وهو يردف :

ــ أولهما (حسّان) مساعد الأستاذ (معروف) ، الذى انضم إلينا بعد وفاة (عبيد) المساعد السابق ، ومدير حسابات يدعى (عماد) .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ هل تقصد (حسّان) ، ذلك الشاب طويل القامة ، عريض المنكبين ، بنّى الشعر ، الذى أخبرنا بأمر الاتصال الخاص بى ؟

أومأ (شكرى) برأسه إيجابا ، وقال :

ــ إنه هو ، يمكننى أن أبعث فى طلب الأستاذ (عماد) لتعرّف به أيضًا .

صمت (نور) لحظة مفكرًا ، ثم ابتسم ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ــ شكرًا يا سيدى ، إننى أفضّل تعرّفه بنفسى .

استدار (نور) مغادرًا الغرفة ، ولكن (شكرى) أوقفه قائلاً :

ــ أخبرنى أيها الرائد .. أليس من المخاطرة أن تعلن هدفك صراحة ؟.. أعنى أن تكشف أمر بحثك عن رجل بمثل هذه الخطورة .. أليس من المحتمل أن يقتل دفاعًا عن نفسه ؟

استدار إليه (نور) ، وابتسم نفس الابتسامة الغامضة ، وهو يقول :

ــ لقد تعمّدت ذلك يا سيد (شكرى) ، فأنا آمل أن تدفعه محاولاته إلى كشف القناع الذى يختفى خلفه .

* * *

سارت (سلوى) فى ارتباك داخل ممرات المسرح ، وانحصر تفكيرها فى تلك النبوءة التى أطلقها (سرور) ، كانت تأمل فى أعماقها أن يكون مخطئًا ، ولكنها تخشى صحة النبوءة فى الوقت نفسه .. وأفاقت من أفكارها فجأة ، حينما شعرت بوجودها وحيدة وسط الممرات الخالية ، فتلفتت حولها فى قلق ، وهمّت بالعودة إلى صالة العرض ، عندما رأت أمامها رجلًا متوسط الطول ، ناعم الشعر ، له لحية كثة حمراء اللون كشعره ، ويرتدى منظارًا طبيًا أنيقًا ، وحلة بنية من طراز حديث ، وقبل أن تتكلم بادرها الرجل قائلًا :

— معذرة يا سيدتى .. ألست زوجة الرائد (نور) ؟

أومأت برأسها ، وهى تقول :

— بلى .. هل سبق أن تعارفنا أيها السيد ؟

ابتسم الرجل وهو يقول :

— لا حاجة لنا بذلك يا سيدتى .. لقد أرسلنى

الرائد (نور) للبحث عنك ، وهو ينتظرك فى حجرة الديكور ، ويقول إنه توصل إلى سرّ خطير .

ظهرت الدهشة على وجه (سلوى) ، وهى تقول :

— عجبًا !! .. هل أخبرك (نور) بذلك ؟

جذبها الرجل من ذراعها فى رفق ، وهو يقول :

— نعم يا سيدتى .. سنذهب إليه فورًا .

صرخت أعماق (سلوى) فجأة بالشك ، فجذبت ذراعها من الرجل وهى تقول فى حدّة :

— دعنى .. سأذهب إليه بمفردى .

تحولت لهجة الرجل إلى الخشونة ، وعاد يجذبها من ذراعها فى قوة ، قائلًا :

— بل سترافقيننى أيتها السيدة ، وإلا ..

اتسعت عينا (سلوى) ذعرًا ، وأطلقت صرخة مدوية تموج بالخوف ، ولكن صرختها توقفت فجأة ، عندما لكمها الرجل لكمة قاسية خلف أذنها ، فسقطت فاقدة الوعى .

* * *

كان (نور) يجلس بصحبة (رمزى) و (محمود) ، عندما وصلت إليهم صرخة (سلوى) المدوّية . وقبل أن يتحرك (محمود) و (رمزى) من مقعديهما . كان (نور) قد قفز نحو باب الغرفة واندفع يجرى نحو مصدر الصرخة . وتبعه رفيقاه فى توتر ، حتى توقف الجميع أمام جسد (سلوى) الملقى فى أحد الممرات الخالية . وانحنى (نور) يسمع نبض زوجته فى لوعة ، ثم هتف فى ارتياح :

— إنها على قيد الحياة . لقد فقدت وعيها فحسب .

ظهر الأستاذ (شكرى) و (سرور) ، و (حسان) ، وعدد من رجال المسرح ، فى نفس اللحظة التى فحص فيها (رمزى) (سلوى) ، وقال :

— لقد تلقت ضربة قوية أفقدتها الوعى ، ضربة قاسية للغاية .

صاح الأستاذ (شكرى) :

— يا إلهى !! فلنسرع بنقلها إلى غرفتى

وقف (نور) متجهم الملامح يتأمل (رمزى) و (محمود) ، وهما يتعاونان لنقل (سلوى) ، على حين هتف (حسان) :

— ولكن من الذى فعل ذلك ؟

أجابه (نور) فى لهجة باردة قاسية :

— إن أحدًا لم يدخل إلى هنا يا سيد (حسان) ، وهذا يؤكد أن الجاسوس هو أحد الموجودين داخل المسرح بالفعل .. لقد أدان نفسه بهذا التصرف ، وأقسم أنه لن يفلت من يدى ، سألقى القبض عليه ، أو ....

صمت لحظة ، ثم أردف فى لهجة جمدت الدم فى عروق الحاضرين :

— أو ألقى مصرعى فى سبيل ذلك .

* * *

٥ ـ هذا هو الرجل ..

تنهَّد (رمزى) فى ارتياح وهو يعتدل . قائلاً فى لهجة واثقة :

ـ إنها بخير ، وستستعيد وعيها ما بين لحظة وأخرى .

تنفَّس الجميع الصُّعداء ، على حين ظل (نور) جامد الملامح وهو يلتفت إلى (حسَّان) ، قائلاً :

ـ أين كنت حينما أطلقت (سلوى) صرختها يا (حسَّان) ؟

نظر إليه (حسَّان) فى استنكار ، وصاح :

ـ هل تتهمنى أيها الرائد ؟

قال (نور) فى لهجة قاسية :

ـ أجب عن السؤال يا (حسَّان) .

تبادل (محمود) و (رمزى) نظرات قلقة ، على حين أجاب (حسَّان) فى غضب :

ـ لقد كنت أجلس مع الأستاذ (عماد) فى حجرته أيها الرائد ، ولقد هرعنا معًا إلى هنا .. هل تكفيك هذه الإجابة ؟

استدار (نور) إلى (عماد) ، وسأله فى برود :

ـ هل تؤيد هذه الأقوال يا سيِّد (عماد) ؟

هزَّ (عماد) كتفيه ، قائلاً :

ـ بالطبع أيها الرائد ، لقد كنا نجلس معًا عندما ...

قاطعه (نور) بسؤال ثان :

ـ متى تسلَّمت عملك هنا يا سيِّد (عماد) ؟

ظهرت الدهشة على وجه (عماد) ، ولكنه أجاب :

ـ منذ ثلاثة أيام بالضبط أيها الرائد .

استدار (نور) إلى (حسَّان) ، وسأله :

ـ وأنت يا (حسَّان) ؟

أجابه (حسَّان) فى لهجة غاضبة :

ـ فى اليوم نفسه أيها الرائد .

لاحت ابتسامة خبيثة على شفتى (نور) ، وهو يقول :

— عجبًا !! .. هل اتفقتما على العمل معًا .

تدخل (شكرى) قائلا :

— هل تشير إلى احتمال تعاونهما معًا أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى برود :

— هل لديك تفسير آخر يا سيد (شكرى) ؟

صاح (حسان) محتجًا ، وغمغم (عماد) ببضع عبارات غاضبة ، على حين تدخل (سرور) قائلا :

— مهلا أيها السادة ، لا داعى لتراشق الاتهامات هذه و ...

وفجأة .. تسمّر (سرور) فى مكانه ، وجحظت عيناه بشكل مخيف ، وتعلّقت أنظار الجميع فى دهشة بالعرق الغزير الذى تصبّب على وجهه ، ثم لم يلبث أن استعاد توازنه ، وتطلّع إلى (نور) فى رعب ، ثم تحرك نحو باب الغرفة ، مغمغمًا فى صوت مرتجف :

— معذرة .. لابدّ لى من مغادرة المكان فورًا .

وقبل أن يسأله أحدهم عما حدث كان قد اختفى خارجًا . وتساءل (رمزى) فى صوت مسموع :

— ماذا أصابه ؟

غمغم (شكرى) فى لهجة تنمّ عن القلق ، وهو يتطلع إلى الباب الذى غادره (سرور) :

— لعلها نوبة جديدة .

وفى تلك اللحظة ، تأوهت (سلوى) بصوت مسموع ، فأسرع إليها (نور) ، ورآها تفتح عينيها فى صعوبة ، فقال فى صوت حنون :

— حمدًا لله على سلامتك يا عزيزتى .

ولكن (سلوى) لم تلتفت إليه . بل تطلّعت فى رعب إلى أحد الحاضرين . ثم رفعت يدًا مرتجفة ، أشارت أصابعها إليه وهى تصرخ :

— إنه هذا الرجل .. إنه هو الذى هاجمنى فى ممرات المسرح .

* * *

اتسعت عينا (عماد) ذعرًا ، وهتف فى جزع ، حينما تعلقت به أبصار الجميع :

— أنا ؟! .. ولكن هذا مستحيل .. لا ريب أنك واهمة يا سيدتى .

اعتدلت (سلوى) فى فراشها ، وتعلقت بذراع (نور) تستمد منه الحماية ، وهى تقول فى حدة :

— بل هو أنت أيها المجرم ، لا يمكننى أن أنسى منظارك الطبى ، ولحيتك الحمراء .. لقد حاولت خداعى ، ثم ضربتنى فى قسوة ، حينما كشفت خداعك .

شحب وجه (عماد) ، وهو يصرخ :

— ولكن هذا مستحيل ، إننى لم أغادر غرفتى و ...

قاطعه (نور) عندما جذبه من رباط عنقه ، قائلاً فى قسوة :

— لم يعد هناك مجال لمواصلة الخداع أيها الجاسوس .

صرخ (عماد) فى ذعر ، وهو يحاول جذب رباط عنقه من قبضة (نور) :

— إنها واهمة ولا شك .. لقد كنت أجلس مع (حسّان) عندما ....

قاطعته (سلوى) وهى تهتف ، وقد التقى حاجباها فى تساؤل :

— مهلاً يا (نور) .

استدار إليها الجميع متسائلين ، فواصلت حديثها قائلة :

— هل كنت ترتدى تلك الحُلة الزرقاء طوال النهار يا سيد (عماد) ؟

صاح (عماد) :

— بالطبع .. إننى أرتديها منذ حضرت هذا الصباح .

قالت (سلوى) وهى تعتدل جالسة على طرف الفراش :

— هناك خطأ ما ولا شك ، فحين هاجمتنى كنت ترتدى حُلة بنية .

أثارت عبارة (سلوى) انتباه (نور) ، فالتفت إليها قائلاً .

— هل أنت واثقة يا (سلوى) ؟

أجابته في ثقة :

— تمامًا يا (نور) .. إن النساء لا يخطئن أبدًا في ألوان الأزياء .

ترك (نور) رباط عنق (عماد) ، وزوى ما بين حاجبيه مفكرًا ، ثم غمغم في شرود :

— إن الجاسوس يستغل مهارته في التنكر إذن .

رفع (شكرى) حاجبيه مندهشًا ، وقال :

— هل تعني أن (إريك) قد تنكر في هيئة (عماد) ؟.. ولكن لماذا يفعل ذلك ؟

قال (نور) دون أن يغادره شروده :

— هذا يحتاج إلى رأى خبير نفسي يا سيد (شكرى) .

ثم تلفت حوله قائلا :

— أين (رمزى) ؟

أجابه (محمود) ، وهو يشير إلى باب الغرفة :

— لقد خرج خلف (سرور) ، يبدو أن ما أصاب هذا الأخير قد أيقظ الفضول العلمي في نفس زميلنا (رمزى) .

* * *

كان (سرور) يجلس في غرفته دافنًا وجهه بين راحتيه ، عندما اقترب منه (رمزى) ، ووضع يده على كتفه في رفق ، فانتفض (سرور) في ذعر ، ثم لم يلبث أن هدأ ، عندما وقع بصره على وجه (رمزى) ، وغمغم في لهجة يغلب عليها الحزن :

— آهو أنت يا سيد (رمزى) ؟

سأله (رمزى) في اهتمام :

— ماذا أصابك ودفعك لمغادرة الغرفة يا سيد (سرور) ؟.. ولم تبدو مهمومًا هكذا ؟

ازداد الحزن في عيني (سرور) ، وهو يقول :

— إنه أمر يخصني يا سيد (رمزى) .

جلس (رمزى) إلى جواره ، وسأله في رفق :

ـــ أنا خبير في الطبّ النفسيّ يا سيِّد (سرور) ، وما تمرّ به يسمّى (الإحباط النفسي المفاجئ) ، ولا ريب أنك تعرّضت لأمر محزن للغاية ، أهي نبوءة جديدة ؟

سالت قطرة دمع من عين (سرور) ، وهو يقول :

ـــ نعم يا سيِّد (رمزى) ، ولعلها نبوءتي الأخيرة .

قطّب (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

ـــ الأخيرة ؟!.. ماذا يعني هذا ؟

أجابه (سرور) في حزن متضاعف :

ـــ سأُقتَل يا سيِّد (رمزى) ، هذا ما رأيته في نبوءتي .

صاح (رمزى) وقد ازدادت دهشته :

ـــ ومن سيقتلك يا سيِّد (سرور) ؟

تطلّع إليه (سرور) في صمت ، ثم أشاح بوجهه وهو يقول في بطء :

ـــ لقد رأيت الرائد (نور) يقتلني أيها الطبيب النفسيّ .

* * *

٦ ـــ النبوءة الثانية ..

ـــ أقتله ؟!!.. ولماذا أفعل ذلك ؟

صاح (نور) بهذه العبارة في استنكار ودهشة ، وقال (محمود) وهو يتطلّع إلى (رمزى) في حيرة :

ـــ أنت أول من يعلم أن (نور) لا يميل إلى العنف يا (رمزى) . إنه لا يقتل حتى أعداءه إلا مضطرًا .

هزّ (رمزى) كتفيه ، قائلًا :

ـــ ولكن (سرور) يؤكد ما أخبرته به النبوءة .

قال (نور) في حِدّة :

ـــ وهل تصدّق هذا الخرِف ؟.. إنه يناقض نفسه في النبوءتين . إنه لم يذكر حرفًا واحدًا من الأولى ، على حين تذكّر الثانية بتفاصيلها ، وفقد وعيه في الأولى ، ثم ظل كما هو في الثانية .. إن هذا التضارب يؤكد أنه مخادع في الحالين يا رفاق .

تشبثت (سلوى) بذراع (نور) ، وقالت :

ــ دعنا نغادر هذا المكان يا (نور) .

أجابها (نور) فى ضيق :

ــ كلا يا عزيزتى ، إن هذا الرجل لن يخدعنا .

سأله (محمود) :

ــ ولماذا يصر على خداعنا أيها القائد ؟

أجابه (نور) فى صراحة :

ــ دعنا من هذه النقطة يا (محمود) ، إننى أريد أن أتحدث مع (رمزى) ، بشأن ذلك الاعتداء المقصود على (سلوى) .

قال (رمزى) ، وهو يوليه انتباهه :

ــ سل ما بدا لك أيها القائد .

شبك (نور) أصابع كفيه أمام وجهه ، وقال :

ــ لقد هاجم ذلك الجاسوس (سلوى) ، متنكرا فى هيئة (عماد) ، ولكنه تعمد فى الوقت ذاته ألا يقتلها ، فماذا يعنيه ذلك فى رأيك ؟

قال (رمزى) :

ــ ربما أنه لم يجد الوقت لقتلها يا (نور) .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

ــ لست أعتقد ذلك يا (رمزى) .. لقد تعمد أن تراه وهو ينوى إفقادها الوعى ، ولكنه فى الوقت نفسه أراد إبعاد الشبهة عن (عماد) ، فارتدى حلة بنية تخالف لون الحلة التى يرتديها (عماد) الأصلى .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ــ ربما أراد أن يصنع حالة من البلبلة .

قطع (محمود) حديثهما ، قائلا :

ــ مهلا يا رفاق .. سأترككم لحديثكم ، وأذهب لتنسم بعض الهواء الطلق ، فلقد سئمت هذا المكان .

غادر (محمود) الغرفة ، وأخذ يجول واضعا كفيه فى جيبى سرواله ، وهو يحاول حصر تفكيره فيما يحدث ، وغمغم فى صوت خافت :

ــ الأمر محير بالفعل .. ترى كيف يفكر (نور)

الآن ؟.. لا ريب أنه يحاول ربط الأمور بعضها ببعض . ولكن أية أمور ؟.. إنني لا أجد أية دلائل واضحة . وإنما مجرد نبوءة أطلقها قارئ غيب و .....

وفجأة توقف ، واتسعت عيناه وهو يهتف :

ـ يا إلهي !! لقد توصلت إلى الحل . لقد تفوقت على (نور) هذه المرة .

استدار (محمود) في سرعة ، وتحرك عائدًا إلى الحجرة التي يجتمع فيها رفاقه ، ولكنه وجد أمامه (شكرى) يبتسم ، قائلًا :

ـ ماذا حدث يا سيد (محمود) ؟ إنك تبدو وكأن آلهة النصر تعربد في أعماقك .

قال (محمود) في حماس ، وانفعال :

ـ لقد توصلت إلى الحل يا سيد (شكرى) . لقد علمت أين يختبئ الجاسوس .

أمسك (شكرى) ذراعه ، وهو يقول في مرح :

ـ يا إلهي !! دعنا نذهب إلى مكتبي لنستمع إلى ما توصلت إليه .

تردد (محمود) قبل أن يقول :

ـ ولكنني ينبغي أن أتحدث مع (نور) أولًا .

رفع (شكرى) حاجبيه ، قائلًا :

ـ خطأ أيها المهندس ، دعنا نبحث الأمر أولًا ، وعندما تتأكد من صحة استنتاجك تخبر به رفاقك..

تردد (محمود) لحظة ، ثم قال :

ـ أنت محق يا سيد (شكرى) ، دعنا نبحث الأمر في مكتبك أولًا .

* * *

مد (شكرى) يده ممسكًا بسيجارة نحو (محمود) ، الذي رفضها في لهجة مهذبة ، فدسها (شكرى) بين شفتيه ، وأشعلها وهو يقول :

ـ والآن ماذا لديك يا سيد (محمود) ؟

أسرع (محمود) يقول في انفعال :

ـ لقد بحث (نور) طوال الوقت عن رجل انضم إلى المسرح حديثًا ، ولكن خصمنا ليس كذلك بالفعل ، إنه أحد العاملين هنا منذ البداية .

مط (شكرى) شفتيه ، قائلا :

ــ وكيف يكون هذا ، مادام الجاسوس لم يصل إلا منذ ثلاثة أيام فقط ؟

ابتسم (محمود) ، وهو يقول فى حماس :

ــ هذا ينطبق على الجاسوس نفسه ياسيد (شكرى) ، ولكن رجلا فى ذكائه ومهاراته يمكنه أن يندس هنا ، متنكرا فى هيئة أحد العاملين هنا منذ البداية .

عقد (شكرى) حاجبيه ، وصمت لحظة ، مفكرا ، ثم أومأ برأسه مغمغما :

ــ هذا معقول للغاية ، ومن هو الشخص الذى ينتحل الجاسوس هيئته ؟

برقت عينا (محمود) ببريق الفوز ، وهو يقول :

ــ خمّن ياسيد (شكرى) .. إنه (سرور الشايب) شخصيا .

اتسعت عينا (شكرى) دهشة ، وصاح :

ــ (سرور الشايب) ؟ هذا مستحيل .

قال (محمود) :

ــ بل هذا هو الحل المنطقى الوحيد ياسيد (شكرى) .. لقد شعر ذلك الجاسوس باكتشاف أمره بواسطة السلطات المصرية ، ولم يكن أمامه أفضل من تقمّص شخصية رجل معروف عالميًا مثل (سرور الشايب) ، وفى الوقت نفسه يدلى بنبوءة زائفة ، تثير خوف (نور) من خوض العملية ، ثم حينما ينفرد بـ (سلوى) متنكرًا فى هيئة (عماد) ، يكتفى بإفقادها الوعى ؛ لكى تتجه الشبهات كلها إلى (عماد) ، ولكنه عندما يرى (عماد) الأصلى قبل أن تستعيد (سلوى) وعيها ، يكتشف الخطأ فى لون الحُلّة ، فيزعم أمر النبوءة الثانية ، ويسرع بمغادرة المكان .. إنه هو الجاسوس لا ريب ياسيد (شكرى) .

ابتسم (شكرى) ، وقال :

ــ ياللذكاء !!

كاد (محمود) يبتسم فى فخر .. ولكنه تنبه فجأة إلى اللهجة الساخرة التى يتحدث بها (شكرى) .. وإلى الصوت المغاير الذى خرج من بين شفتيه .. فقفز من مقعده .. واتسعت عيناه وهو يحدق فى وجه الرجل المتنكر فى هيئة (شكرى) .. وصاح فى ذهول :

— يا إلهى !! إنك أنت الجاسوس .

* * *





واتسعت عيناه وهو يحدق فى وجه الرجل المتنكر فى هيئة (شكرى) ..

٧ ـ رجل له ألف وجه ..

تطلع (نور) فى ساعته ، ورفع رأسه إلى (رمزى) ، قائلا فى قلق :

ــ أين ذهب (محمود) يا ترى ؟.. لقد غادرنا منذ ساعة تقريبا .

ظهر القلق فى وجه (رمزى) وصوته ، وهو يقول :

ــ أخشى أن يكون ....

ولم يتم عبارته ، ولكن (نور) و (سلوى) فهما ما يرمى إليه ، فقال (نور) :

ــ دعونا نبحث عنه يا رفاق .

تحرك الثلاثة فى أنحاء المسرح يبحثون عن (محمود) ، والتقوا بـ (حسان) ، فسأله (نور) :

ــ هل رأيت صديقنا (محمود) يا (حسان) ؟

وفى تلك اللحظة ، ظهر (شكرى) فى صحبة (عماد) ، وسألهم (شكرى) فى مرح :

ــ ماذا تريدون أيها السادة ؟

أجابه (نور) وهو يشير إلى (حسّان) :

ــ كنت أسأل (حسّان) عن زميلنا (محمود) .

قال (حسّان) فى هدوء :

ــ لقد رأيته منذ ساعة تقريبًا ، بصحبة الأستاذ (شكرى) و ....

انتفض جسد (شكرى) ، واتسعت عيناه دهشةً وهو يهتف :

ــ بصحبتى أنا ؟! .. إننى لم أره منذ حادث السيّدة (سلوى) .

جاء دور (حسّان) ، ليتطلع إليه فى دهشة صائحًا :

ــ هذا مستحيل يا سيّدى ، لقد رأيتكما معًا و ...

شحب وجه (سلوى) خوفًا ، وظهر القلق على وجه (رمزى) ، على حين قال (نور) فى توتّر :

— ماذا يعنى هذا التضاد فى قوليكما ؟

قطب (شكرى) حاجبيه . وقال :

— لايمكن أن يخطئنى (حسان) ، وهذا يعنى أن ....

ثم تشبثت بذراع (نور) فى قوة ، وهو يهتف :

— هذا يعنى أن زميلكم فى خطر بالغ أيها السادة . فلنسرع إلى غرفتى قبل أن تفقدوه إلى الأبد .

* * *

اقتحم الجميع غرفة مدير المسرح ، وتوقفوا لحظة حينما وقعت أبصارهم على الجسد الضئيل الملقى وسط الغرفة ، ثم اندفعوا يفحصون (محمود) فى قلق . إلى أن صاح (رمزى) :

— إنه حىّ ، ولكن أحدهم ضربه فى قسوة . لقد قطع شفتيه ، وحطّم أنفه ، ولكنه لم يقتله .

غمغم (نور) فى صوت خافت :

— عجبا !!

فتح (محمود) عينيه المتورمتين فى هذه اللحظة ، وغمغم فى صوت متحشرج كالأنين :

— الأستاذ (شكرى) ؟

ثم عاد يهوى فى غيبوبة عميقة ، وتمتم (شكرى) فى حزن وأسف :

— يا للمسكين !! لقد أصابه الجاسوس إصابات بالغة .

قالت (سلوى) فى صوت أقرب إلى البكاء :

— إنه يظنك أنت الذى فعلت به ذلك ياسيد (شكرى)

أومأ (شكرى) برأسه موافقا ، وقال :

— كان واضحا منذ البداية ، أن الجاسوس قد انتحل شخصيتى هذه المرة ياسيدتى .

قالت (سلوى) فى حنق :

— وهل يملك هذا الجاسوس ألف وجه ؟

غمغم (نور) فى صوت خافت :

ــ هذا صحيح بالفعل يا (سلوى) .. إنه بارع في التنكر

صاحت (سلوى) :

ــ وكيف يمكننا الإيقاع بمثل هذا الرجل يا (نور) ؟

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول في هدوء يكتم غضبه :

ــ ما من إنسان كامل يا (سلوى) . لا بد لكل مجرم من خطأ ، خطأ واحد : وسأطبق أصابعي حول عنقه

* * *

استعاد (محمود) وعيه بسرعة ، برغم إصاباته العديدة ، وجعل يقص ما أصابه على مسامع رفاقه ، في حجرة لا تضم سواهم ، ولم يكد ينتهي حتى قالت (سلوى) :

ــ قصتك عجيبة يا (محمود) ، هل لك أن تعيدها على مسامعي مرة أخرى ؟

قال (نور) في هدوء ، وملامحه تنم عن تفكير عميق :

ــ الأمر لا يحتاج لسماعه مرة أخرى يا (سلوى) ، فهو يتلخص في أن (محمود) قد كوّن فكرة عن تورُّط (سرور) في الأمر ، ثم فوجئ بالجاسوس ينتحل شخصية (شكرى) ، ولكن ....

كانت ملامحه تمتلئ بالحيرة وهو يذرع الحجرة جيئة وذهابًا مستطردًا :

ــ هناك أمر يحيرني في أسلوب ذلك الجاسوس صاحب الألف وجه ، فهو ينتقل في سلاسة من شخصية إلى أخرى ، وبدلًا من احتفاظه بهذا التنكُّر البارع ، فهو يكشف نفسه في كل مرة ، ثم لا يحاول التخلص من الشخص الذي كشف نفسه أمامه .. ففي حادث (محمود) مثلًا ، لم تكن لدى زميلنا أية نية لاتهام (شكرى) ، بل على العكس كانت أفكاره كلها تتجه إلى (سرور) .

قال (رمزى) :

— ربما كانت نظرية (محمود) صحيحة . وكان الجاسوس في هذه اللحظة قد انتقل من شخصية (سرور) إلى شخصية (شكرى) ، وهذا مادفعه لمهاجمة (محمود) .

ازداد انعقاد حاجبي (نور) ، وهو يلوّح بيده قائلاً :

— في هذه الحالة ستكون هناك نقطتان غامضتان يا (رمزى) .. فليس من المنطقي أن يخاطر الجاسوس من وسط المشاهدين — لو أنه ينتحل شخصية (سرور) — ثم يضع أمامي نبوءة غامضة ، ويدفعني لقضاء الليل بطوله إلى جواره ، وهو يتظاهر بالوقوع في غيبوبة ، كان من الأجدى لو أنه علم بافتضاح أمره ، أن يحاول الفرار في هدوء ، ثم إنه في هذه الحالة أيضاً كان سيعمد إلى قتل (محمود) ، لا لمجرّد إفقاده الوعى .

غمغمت (سلوى) :

— ربما لم يجد ما يكفي من الوقت و ....

قاطعها (نور) وهو يهزّ رأسه نفياً ، ويقول :

— ربما انطبق هذا على حالتك أنت يا عزيزتي ، فقد أسرعت بنا صرختك إلى حيث هاجمك ، ولكن الأمر يختلف في حالة (محمود) .. فلقد كانت أمامه ساعة كاملة ، يمكنه خلالها قتله ، وإخفاء جثته أيضاً لو أراد .

سأله (محمود) :

— ما التفسير في رأيك إذن أيها القائد ؟

هزّ (نور) كتفيه في حيرة ، ولم يحر جواباً ، فقالت (سلوى) في حنق :

— كم أصبحت أبغض هذا الجاسوس !! .. ما اسمه يا (نور) ؟

أجابها في شرود :

— (إريك فريدمان) يا عزيزتي .

ثم ظهر الضيق على وجهه ، وهو يردف :

— معذرة يا رفاق ، ولكنني أريد التجوال وحدي ، إنني أحتاج إلى بعض الهدوء ، حتى يمكنني ترتيب أفكاري .

سألته (سلوى) ، وهى تقترب منه فى قلق

ـ هل أرافقك يا (نور) ؟

أجابها فى لهجة حانية :

ـ كلا يا عزيزتى ، إننى أفضل البقاء وحيدا

ثم تحرك فى سرعة مغادرا الغرفة ، قبل أن يمنحها الوقت الكافى للاعتراض ، فهمست فى قلق

ـ احفظه يا إلهى

قال (رمزى) مهدئا إياها :

ـ اطمئنى يا (سلوى) ، إن (نور) يجيد العناية بنفسه .

تمتمت وهى تسقط فوق أحد المقاعد ، وكأن ساقيها يعجزان عن حملها :

ـ إننى أخشى تلك النبوءة يا (رمزى) .

عقد (رمزى) حاجبيه فجأة إثر عبارتها ، ثم هتف :

ـ عجبا !!.. هناك نقطة عجيبة فى تلك النبوءة لم نلتفت إليها يا رفاق . نقطة قد يكون فيها تفسير الكثير من الأمور

* * *



٨ ـــ المواجهة القاتلة ..

انتحى (نور) ركنا قصيا من المسرح الخالى ، وجلس مستندا مرفقه إلى ركبته ، ومعتمدا بذقنه على قبضته المقبوضة ، وقد عقد حاجبيه ، واستغرق فى تفكير عميق ...

كان يقول لنفسه :

ـــ يا لها من أمور معقدة عجيبة !! نبوءة ينطق بها قارئ غيب ، وكأنه يقرأ ما سطر على مرآة الغد . تقودنا إلى مهمة بوليسية معقدة ، حيث نواجه رجلا من أخطر عمالقة التجسس العلمى فى العالم . رجل يسخر منا بأسلوب متفوق خطير ، ولكن قلبى يحدثنى أن الجاسوس لن يخرج عن كونه واحدا من أربعة رجال ، (سرور) ، أو (حسان) أو (شكرى) ، أو (عماد) .. ولكن ماذا لو أن له معاونا آخر وسط

هؤلاء ؟.. هل يمكن أن يكون هو (سرور) ؟.. وتكون نظرية (محمود) سليمة مع بعض التحوير ، أم أن (حسان) و (عماد) يعملان معا ؟ أم أنه (شكرى) ؟



هل يمكن أن يكون هو (سرور) ؟...

هز رأسه فى حيرة ، ثم عاد يحاول تركيز أفكاره ، وهو يواصل حديثه مع نفسه :

ـــ ماذا لو أنه ليس واحدا من هؤلاء الرجال ، ولكنه شخص خامس ينتحل شخصياتهم واحدا بعد الآخر ؟.. ربما كان أحد العاملين فى المسرح ، مهندس

إضاءة أو ديكور .. أو حتى عامل نظافة .. مهلاً يا (نور) .. عليك أن ترتّب أفكارك ، وتحاول استرجاع كل ما حدث منذ بداية هذه العملية .. لا شك أنه هناك خطأ ما .. نقطة ما وقع فيها الجاسوس .. لا يوجد إنسان كامل على وجه الأرض .. ولكل جواد كبوة

توقف حديث (نور) مع نفسه ، وأخذ يسترجع كل حدث منذ وصوله ورفاقه إلى ذلك المسرح ، كل كلمة .. كل لمحة ، كل حركة .. كانت الأحداث تمرّ في ذهنه كشريط سينمائي ، ولم يكن ذلك أمرًا هينًا ، ولكنها واحدة من مواهب (نور) ، قدرته على استعادة الأحداث كلها دون أن يسقط شيئًا .

وفجأة .. توقف شريط الأحداث عند نقطة واحدة .. كلمة واحدة في خضم الأحداث .. استرجع (نور) الكلمة آلاف المرات في ثوانٍ معدودة ، ثم نهض من مكانه بغتة ، وتألقت عيناه ببريق الظفر المألوف ، وبدا صوته متهدجًا منفعلاً ، وهو يقول في حماس :

ــ ها هو ذا الخطأ أيها الجاسوس .. لقد أوقعت بك كلمة واحدة خرجت من بين شفتيك .

* * *

امتدت يد رجل تعبث ببعض أدوات التنكر في هدوء ، ثم افترّ ثغره عن ابتسامة ماكرة وهي يتحسس تنكره المتقن أمام مرآة صغيرة ، ثم غمغم في صوت يفيض غرورًا :

ــ لن يتوصلوا إلى كشف شخصيتي مطلقًا ، ماذا يظن هؤلاء المصريون ؟.. إنهم يحاربون أذكى وأمهر رجال الجاسوسية في العالم .

وأطلق من بين شفتيه ضحكة ساخرة قصيرة ، ثم أردف :

ــ لا ريب أن ذلك الأسلوب الذي اتبعته قد أربكهم كثيرًا ، صحيح أن ذلك الرائد يعد أستاذًا في فن الاستنتاج وكشف الغموض ، ولكنه هذه المرة لن يستطيع ربط الأمور بحبال المنطق كعادته .. فهو يحارب أستاذًا في فن التضليل أيضًا .

لم يكد الجاسوس ينهى عبارته ، حتى سمع باب غرفته يفتح ، فلانت ملامحه فى مرونة عجيبة ، ونجح فى إخفاء دهشته بمهارة حقيقية وهو يتطلع إلى زائره ، بل إنه ابتسم وهو يستعيد صوت الرجل الذى ينتحل شخصيته ، قائلاً :

— مرحبًا أيها الرائد .. ما الذى أتى بك إلى حجرتى ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره على قيد خطوات من الجاسوس ، وزينت وجهه ابتسامة واثقة ، وهو يقول :

— لم لا نتبادل الحديث بلغتك الأصلية ؟

ارتفع حاجبا الجاسوس فى دهشة حقيقية وهو يتطلع إلى (نور) ، ولكنه احتفظ بصوته الزائف ، وهو يقول :

— ماذا تعنى أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— أعنى أننى أتحدث مع (إريك فريدمان) أيها الجاسوس .

توترت عضلات الجاسوس ، وقال فى لهجة قاسية :

— هل جننت أيها الرائد ؟.. ألا تعلم من أنا ؟

أجابه (نور) دون أن يفقد هدوءه :

— لا فائدة من مواصلة الخداع أيها الجاسوس ، لقد كشفت نفسك بعبارة خاطئة ، خرجت دون وعى من بين شفتيك ..

استمع الجاسوس فى هدوء عجيب إلى (نور) ، وهو يجتر العبارة التى كشفت أمره ، ثم ابتسم ابتسامة شرسة ، واختفت نبراته المصطنعة ، وهو يتحدث بصوته ولغته الأصليين ، قائلاً :

— يبدو أننى غمطتك حقك أيها الرائد ، أنت داهية بالفعل ..

قال (نور) فى هدوء لم يزايله :

— أتستسلم .. أم أن الأمر يحتاج إلى صراع ؟

لم ينطق الجاسوس كلمة واحدة . ولكن إجابته جاءت في صورة عملية . فقد انقض فجأة على (نور) ، واشتبك كلاهما في صراع مميت .

* * *

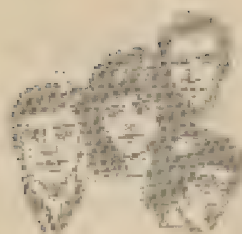
برغم فارق الحجم بين (نور) والجاسوس ، إلا أن هذا الأخير كان يقاتل كالوحش ، فلم يكد يبدأ الاشتباك حتى طوّح قبضته في وجه (نور) ، ولكن بطلنا تفادى اللكمة بأن مال جانبًا ، واستعد لتوجيه لكمة مماثلة . ولكن الجاسوس عاجله بلكمة في معدته ، وثانية في فكه ، وسقط (نور) أرضًا ..

كان عليه أن يعترف أن هذا الجاسوس يفوقه مهارة في القتال ، ولكن هذا لم يكن يمنعه من مواصلة العراك .. فقفز واقفًا على قدميه ، وتفادى لكمة قوية من قبضة الجاسوس ، ثم هوى بلكمة ساحقة على فك هذا الأخير ألقت به بعيدًا .. وقبل أن يخطو (نور) خطوة واحدة نحوه ، فوجئ بالجاسوس ينتزع من سترته مسدسًا ليزريًا ، يصوّبه نحو (نور) ، وهو يقول في مرارة وغضب :

ـ ستتحقّق النبوءة أيها الرائد .. ستلقى مصرعك هذه المرة .

قفز (نور) محاولًا تفادى أشعة الليزر التي انطلقت نحوه ، ولكنه شعر بها ترتطم بصدره ، وتخترقه ، وأظلمت الدنيا أمامه ، وسقط على وجهه .

* * *



٩ ـــ هزيمة نبوءة ..

هزّت (سلوى) رأسها فى حيرة ، وتطلّعت إلى (رمزى) وعيناها تحملان الكثير من الانفعالات ، وهى تقول :

ـــ إننى لم أنتبه بالفعل إلى هذا الجزء من النبوءة يا (رمزى) .. إنه عجيب حقًا !!

قال (رمزى) فى لهجة هادئة :

ـــ بل هو يدعو إلى التفكير والتساؤل يا (سلوى) .. فلقد قال (سرور) فى نبوءته أنه يرى (نور) صريعًا وحيًا فى الوقت ذاته ، ولقد أربكه هذا حقًا ، فماذا حدث ؟ .. هل اختلطت فى رأسه الأمور ؟ أو أنه رأى نبوءتين فى آن واحد ؟ أو ماذا ؟!

غمغم (محمود) ، وهو يتحسّس الضمادات التى تغطى جروحه :

ـــ إنك تفترض صحة النبوءات فى البداية .

هزّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ـــ لِمَ لا نضع هذا الافتراض ضمن ما نبحثه ؟

قالت (سلوى) فى حماس :

ـــ ولِمَ لا نسأل (سرور) نفسه تفسيرًا للأمر ؟

قال (رمزى) :

ـــ إنها فكرة جيدة .

نهض (محمود) من فراشه ، قائلًا :

ـــ سأصحبكم يا رفاقى .

ثم رفع سبابته أمام وجهه ، وأردف قبل أن يعترض أحدهما :

ـــ سنذهب جميعًا ، أو نبقى معًا .

* * *

كان (حسّان) منهمكًا فى حديث هامس مع مدير الحسابات (عماد) ، عندما غمغم هذا الأخير فى ضيق ، وهو ينظر إلى نقطة ما خلف (حسّان) :

— يبدو أن هؤلاء الشبان يصرون على مصاحبتنا مرة أخرى يا (حسّان) ؟

استدار (حسّان) خلفه ، فرأى (رمزى) و (محمود) و (سلوى) على قيد خطوات منه . وقبل أن يتفوّه بكلمة ، بادرته (سلوى) قائلة :

— هل رأيت الأستاذ (سرور) يا سيد (حسّان) ؟

أشار (حسان) إلى مكان مبهم ، وهو يقول :

— لقد رأيته بالقرب من حجرة (المكياج) ، منذ نصف ساعة تقريبا ، وأعتقد أنه توجه إلى غرفته .. هل تريدونه لأمر هام ؟

أجابه (رمزى) :

— نعم يا سيّد (حسّان) ، نريده من أجل أمر حيوىّ للغاية .

وفجأة .. لاحت من (رمزى) التفاتة إلى بروز واضح فى سترة (عماد) ، فسأله وهو يشير إليه :

— هل تعتاد حمل الأسلحة النارية يا سيد (عماد) ؟

بدا على وجه (عماد) ، وكأنه بوغت بالسؤال ، ولكنه لم يلبث أن استدرك قائلا :

— للضرورة أحكام يا دكتور (رمزى) ، وأنتم تقولون إنه هناك جاسوس خطير بيننا .

سأله (محمود) فى لهجة تنطوى على الشك :

— ومن أين لك بهذا المسدس الليزرى ؟ .. أعتقد أن الخروج من هنا ممنوع فى الوقت الحالى .

أجابه (عماد) فى برود

— لقد كنت أحتفظ به فى خزانة المسرح أيها المهندس .

قالت (سلوى) فى هدوء :

— حسنا يا سيد (عماد) .. سنؤجل هذه الأسئلة لما بعد لقائنا مع الأستاذ (سرور) .

تبادل (حسّان) و (عماد) نظرات غير مفهومة ، ثم قال الأخير فى هدوء :

— حسنا يا سيدتى ، سنصحبكم إلى حجرته .

* * *

لم يكد الجميع يصلون إلى حيث حجرة (سرور) حتى شهقت (سلوى) في ذعر ، واندفع الجميع يفحصون جسده الملقى أمام الحجرة ، وقبل أن يفحصه (رمزى): فتح (سرور) عينيه ، وتطلع إليهم في ذعر ، ثم هتف :

— يا إلهى !! أين ذهب المعتدى ؟

سأله (عماد) ، وقد زوى ما بين حاجبيه في تساؤل :

— أى معتد يا أستاذ (سرور) ؟

أجابه (سرور) وهو يلوّح بذراعيه في ذعر :

— إننى لم أر وجهه .. لقد سمعت طرقات على باب حجرتى ، وطلبت من الطارق الدخول ، ولكنه لم يستجب لندائى . وهنا نهضت لأفتح الباب ، ولم أكد أفعل حتى تلقيت لكمة أفقدتنى الوعى .

قابلته نظراتهم المتشككة ، فأشار إلى كدمة واضحة في ذقنه ، وهو يقول :

— هاك الدليل .. هل تظنون أنه بإمكان شخص لكم نفسه بهذه القوة ؟

سأله (رمزى) :

— هل هناك ما يستحق السرقة في حجرتك ؟

أجابه في سرعة ، وكأنه يعد الإجابة مسبقًا :

— مطلقًا يا دكتور (رمزى) .

ثم أردف في عصبية :

— لماذا تنظرون إلىّ بشك هكذا ؟.. هل تظنون أننى أفتعل كل هذا ؟

قالت (سلوى) :

— إننا لا نظن شيئًا يا أستاذ (سرور) .. لقد حضرنا فقط لسؤالك عما كنت تقصده في نبوءتك الأولى . بقولك إن (نور) سيلقى مصرعه ، ويظل حيًا في الوقت ذاته ؟

تحسس (سرور) كدمة ذقنه ، وهو يحدق في وجه (سلوى) بعض الوقت ، ثم قال :

— سبق أن أخبرتكم أنني لا أذكر شيئا عن تلك النبوءة الأولى يا سيدتي .

سأله (رمزى) :

— لماذا تذكرت النبوءة الثانية إذن ؟

هز كتفيه ، وهو يقول في توتر :

— لست أدرى ، إنني لا أتلقى ذلك بإرادتي .

سألته (سلوى) :

— وماذا عن خبراتك السابقة ؟

نظر إليها متسائلا ، فأردفت :

— أعني هل مرت بك تجارب مماثلة اختلطت فيها الأمور ، تداخلت النبوءات ، أو أعطت في عقلك صورًا مموّهة ؟

ظهر الغضب على وجه (سرور) ، وهو يقول :

— مطلقًا .. إنني أبرع قارئ غيب في العالم ، إن مرآة الغد تتفتح أمامي ، كما لو كنت أقرأ في كتاب مفتوح ، لقد تنبأت سابقًا بـ ....

أوقفه (رمزى) ، قائلا في خشونة :

— لسنا بصدد استرجاع مواهبك يا أستاذ (سرور) ، ولكننا نسألك سؤالا محدودًا .

مط (سرور) شفتيه في ضيق ، وقال :

— حسنًا يا دكتور (رمزى) .. إن إجابة سؤالكم هو لا أيها السادة ، لم يسبق لي أن رأيت نبوءات مموّهة ، أو متداخلة .

عاد (رمزى) يسأله :

— وهل حدث أن رأيت نبوءات لم تتحقق ؟

أجابه في غضب :

— وكيف يمكن أن نطلق عليها اسم نبوءة إذن ؟

تبادل أعضاء الفريق النظرات ، ثم التفت (رمزى) ثانية إلى (سرور) ، وهو يهم بسؤاله مجددًا ، ولكن (سرور) كان يتطلع في رعب إلى شيء ما خلف ظهورهم ، بل إن ملامحه كانت في هذه اللحظة هي الرعب نفسه .. واستدار الجميع إلى حيث ينظر ،

وأطلقت (سلوى) صرخة جزع ، على حين علا الانزعاج والدهشة وجوه الجميع .. لقد كان يقف في الموقع الذي التقت عنده نظراتهم زميلهم الراشد (نور) ، واضح الإعياء ، ممسكا مسدسه الليزري ، ومصوبًا إياه نحوهم ، وصار قميصه ملوثًا بدماء قانية ، تحيط بثقب احترقت أطرافه فوق موضع القلب ببضعة سنتيمترات ...

تحركت (سلوى) تهم بالاندفاع نحوه ، إلا أنه صوب مسدسه إلى أحد الخاطفين ، وهو يقول في صوت خشن :

ـــ كان ينبغي أن تجيد التصويب أيها الوغد ، لقد نجوت لأرفع عنك القناع .

* * *

١٠ ــ مصرع بطل ..

لوح (سرور) بذراعيه في رعب ، وتراجع مذعورًا ، وهو يصرخ في كلمات متقطعة ملتاعة :

ـــ إنني لم أفعل شيئًا .. أقسم لك يا سيد (نور) .

صرخت (سلوى) :

ـــ ماذا أصاب صديقك يا (نور) ؟!

تقدم (نور) نحو (سرور) الذي تقهقر في رعب ، وقال (نور) :

ـــ لقد خدعتنا بنبوءتك الكاذبة منذ البداية .. لقد تقمصت شخصية (سرور) ، لتدفع بنا إلى الهلاك .

تحرك (رمزى) نحو (نور) ، قائلاً :

ـــ مهلاً يا (نور) ، دعنى أعالج جرحك أولاً .

قال (نور) في خشونة لم يعهدها رفاقه من قبل :

ـــ ابق في مكانك يا دكتور (رمزى) .

ثم عاد يتقدم نحو (سرور) ، الذى صرخ فى رعب :

ـ ولكننى (سرور) الحقيقى يا سيد (نور) ، أقسم لك إننى هو .

صرخ (نور) فى صوت أجش :

ـ كف عن خداعك أيها الوغد ، فلن يصدقك أحد .

ثم أشار إلى الكدمة الزرقاء فى ذقن (سرور) ، مستطردًا :

ـ هل لك أن تفسر لى سبب حدوث هذه الكدمة ؟

صاح (سرور) ، وهو يلوّح بذراعيه فى الهواء :

ـ لقد لكمنى أحدهم وأنا ....

قاطعه (نور) ، صائحًا :

ـ أنت كاذب ... لقد تلقيت منى أنا هذه اللكمة فى أثناء شجارنا .

ارتسم الذعر بأقصى صورة فى وجه (سرور) ، وهو يقول :

ـ أى شجار هذا يا سيد (نور) ، إننى لم أرك منذ ....

عاد (نور) يقاطعه فى حدة :

ـ كفى أيها الجاسوس ، لقد انتهى كل شىء .

قطب (محمود) حاجبيه ، وهو يسأل (نور) :

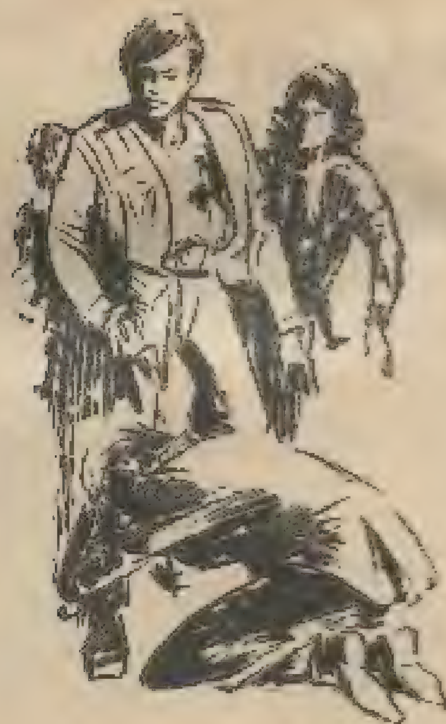
ـ ولكنك رفضت كونه الجاسوس من قبل يا (نور) .

قال (نور) ، دون أن يلتفت إلى (محمود) :

ـ لقد كنت مخطئًا يا (محمود) ، كنت أنت محقًا منذ البداية .

تقدمت (سلوى) من (نور) ، وقالت فى لهجة أقرب إلى الضراعة :

ـ دعنى أضمد جراحك أولًا يا (نور) .. أرجوك .



أمّا (نور) فقد رفع مسدسه الليزرى ،
وصوّبه إلى رأس (سرور) . .

التفت إليها (نور) فى حدّة ، وحدّجها بنظرة قاسية ، وهو يقول :

ــ إبقى فى مكانك يا (سلوى) .

تسمّرت (سلوى) فى مكانها ، وصاح (محمود) فى دهشة :

ــ ماذا أصابك أيها القائد ؟

أجابه (رمزى) ، وهو يفحص (نور) فى ذهول :

ــ إنها صدمة عصبية يا (محمود) أو لعلها طاقة شعاع الليزر الذى أصابه ، ربما ضاعفت إشارات جسده العصبية ، فأصابه بخلل عقلى .

اتسعت عينا (سلوى) وهى تهتف فى جزع :

ــ مستحيل .. مستحيل .

أمّا (نور) فقد رفع مسدسه الليزرى ، وصوّبه إلى رأس (سرور) ، الذى انهار متوسّلاً :

ــ لا تقتلنى أيها الرائد ، أرجوك .

تحسّس (عماد) مسدسه الليزرى ، وهو يقول :

ــ ليس هذا من حقك أيها الرائد . كل ما عليك هو تسليمه للسلطات ، وستتولى العدالة القصاص منه .

صاح (نور) فى قسوة :

ــ صه أيها الغبى ، إن هذا الوغد يمكنه قتلنا جميعًا ، دون أن يطرف له رمش واحد ، لو أنه هو الذى يحمل السلاح ، والوسيلة الوحيدة لمنعه هى قتله بلا رحمة .

ركع (سرور) على ركبتيه ، وضم كفيه أمام وجهه ، وهو يقول فى بكاء متضرّع :

ــ الرحمة أيها الرائد !!

وفجأة .. تعلّق بصر (سرور) بقدمى (نور) ، واتسعت عيناه وهو يهتف :

ــ كلّا .. إنك ....

وقبل أن يتم عبارته ، انقض فجأة ، مطوقًا ساق (نور) بذراعيه هاتفًا :

ــ إلىّ أيها الرجال .

ولكن (نور) عاجله بلكمة قوية ألقت به بعيدًا ، ونهض (سرور) ليعاود الانقضاض ، ولكنه فوجئ بمسدس (نور) على بعد بوصة واحدة من رأسه ، وسمعه يقول فى قسوة لم يعهدها رفاقه مطلقًا :

ــ لقد حكمت على نفسك بالإعدام أيها الوغد .

صرخت (سلوى) فى رعب :

ــ كلّا يا (نور) ، لا تفعل ذلك .

وارتجف جسد (سرور) ، وهو يصرخ :

ــ لا .. لا تفعل .

ولكن دفقة من الأشعة انطلقت من فوهة المسدس الليزرى الذى يمسك به (نور) ، واخترقت جمجمة (سرور) ، الذى جحظت عيناه ، وقفز الدم من الثقب الذى أحدثته الرصاصة ، ثم سقط جثة هامدة .

* * *

تطلع الجميع إلى (نور) في ذهول . وغطت (سلوى) وجهها بكفيها . وهي تصرخ في هستيريا

— مستحيل .. مستحيل

وفغر (محمود) فاه في ذهول ، على حين هتف (رمزى) مشدوهًا :

— لقد ارتكبت جريمة يا (نور) .. جريمة ليس لها من تبرير .

استدار إليهم (نور) في غضب ، وقال في حدة وهو يشير إلى جثة (سرور) :

— قتل مجرم مثله لا يمثل جريمة يا (رمزى) .

صرخ (رمزى) في وجهه بغضب :

— بل هو جريمة حقيرة يا (نور) .. لقد كان الرجل أعزل من السلاح .

صرخ (نور) :

— إنه قاتل ، كان يمكنه قتلنا جميعًا .

رفعت (سلوى) كفيها عن وجهها ، وصرخت :

— أنت قاتل .. قاتل .

صرخ (نور) :

— بل أنتم الحمقى .

وبعيدًا عن هذا الحوار الصارخ ، تسللت أصابع (عماد) إلى المسدس القابع في سترته ، وأخرجه في هدوء من خلف ظهر (نور) ، ثم صوبه إليه في إحكام .. ورأت (سلوى) (عماد) يصوب مسدسه إلى زوجها ، فصرخت :

— لا .. لا تقتله يا سيد (عماد) .

استدار (نور) في سرعة ، عندما سمع عبارة (سلوى) ، وأطلق دفقة من أشعة مسدسه نحو (عماد) ، ولكن هذا الأخير قفز جانبًا ، متفاديًا الطلقة ، وأطلق من مسدسه دفقة إشعاعية مماثلة ، اخترقت جسد (نور) ، واختلطت صيحة الألم التي خرجت متحشرجة من فمه ، بالصرخة الملتاعة التي أطلقتها (سلوى) ، حينما سقط زوجها تحت قدميها ،

واستمرت تطلق صرخات هستيرية ، وهى تتطلع إلى عينيه الجامدتين ، ووجهه الذى غطاه الشحوب . كان مرأى ملامحه يغنى عن فحصه ، إلا أن (رمزى) قفز يفحصه فى جزع وسط ذهول الحاضرين ، وانحنى يجس نبضه ، ويلصق أذنه بصدره ، ثم أسرع يشبك أصابع كفيه ، ويضغط بهما فى قوة على صدر (نور) . فى محاولة يائسة لتدليك قلبه ، ولكن اليأس لم يلبث أن كسا ملامحه ، وهو يرفع وجهًا شاحبًا إلى (سلوى) . ويقول فى صوت مبحوح تخالطه نبرات باكية :

ـ لقد تحققت النبوءة .. بل النبوءتان .. لقد لقى (نور) مصرعه بعد أن صرع (سرور) .

شحب وجه (سلوى) حتى حاكى وجوه الموتى . ثم أطلقت صرخة تجمع كل ما فى العالم من لوعة وأسى . وسقطت إلى جوار جثة زوجها فاقدة الوعى .

* * *

١١ ــ الصَّحوة ..

انهمك (رمزى) فى محاولة إنعاش (سلوى) ، التى أحدثت تشنج فى غيبوبتها ، وتساقطت الدموع من عينيه تبلل وجهيهما حزنًا على قائده (نور) . وتوقف الباقون يتطلعون إليه فى ذهول وأسى . أما (محمود) فقد غلبه الانفعال . وطفق يبكى فى حرارة . وقد عجز عن كتمان الحزن الذى يعصف بنفسه ، وتحرك فى حزن وألم نحو جثة (نور) ، وتعلقت عيناه الحزينتان بالوجه المتصلب على الرغم منه ، وأخذ ينتحب وهو يحادث الجسد المسجّى الذى فارقته الحياة :

ـ وداعًا أيها الرائد (نور) .. وداعًا يا أعظم رجال الشرطة على مر العصور !!

وزاد نحيبه ، وهو يقول :

ـ لقد خسرناك إلى الأبد .

قال (رمزى) وهو يغالب دموعه :

ـــ مهلا يا (محمود) .. إن (سلوى) تستعيد وعيها ، وستحطم كلماتك أعصابها

انخفض صوت (محمود) ، وهو يغمغم

ـــ معذرة يا (رمزى) .. إننى لم أتصور مطلقًا أن تأتى نهاية (نور) على هذا النحو .

وفجأة .. سمع الجميع صوتًا مألوفًا . يقول فى هدوء يغلب عليه الإعياء :

ـــ رويدك يا صديقى .. إنها لم تحن بعد

رفع (محمود) عينيه إلى مصدر الصوت كالمصعوق . وكذلك فعل (رمزى) والباقون . حتى (سلوى) انتزعها ذلك الصوت من غيبوبتها ، واعتدلت تحدق فى صاحب الصوت بذهول . ومضت وهلة من الصمت ، قبل أن ترتج جدران المسرح بهتاف انطلقت فيه حناجر الجميع ، وهم يصرخون :

ـــ يا إلهى !! إنه (نور) .

* * *

بعث مرأى (نور) النشاط فى جسد (سلوى) ، فقفزت نحوه . وتحسست وجهه بأصابع مرتجفة ، واختنق صوتها بالبكاء وهى تحدق فى البقعة الدموية التى تغطى صدر القميص الضيق الذى يرتديه ، وغمغمت فى ذهول .

ـــ أهو أنت حقًا يا (نور) ؟.. أأنت حى ؟ أم أننى أعيش حلمًا وأملًا ؟

ربت (نور) على شعر زوجته فى حنو ، على حين انتقلت أبصار الجميع فى ذهول بينه وبين الجثة الملقاة على الأرض . ثم هتف (رمزى) :

ـــ إذا كنت أنت (نور) ، فمن هذا ؟

أزاح (نور) زوجته فى رفق ، ثم انحنى فوق الجثة ، وانتزع قناعًا مطاطيًا رقيقًا من فوق الوجه ، فظهرت الملامح الأصلية للقتيل ، وقال (نور) وسط ذهول الحاضرين :

ـ إن ما ترونه الآن هو نفس المشهد الذي رآه (سرور) (رحمه الله) في نبوءته .. هاتفا صريع وحي في الوقت ذاته .

صرخ (محمود) في سعادة ، وأسرع (رمزي) نحو (نور) ، وهو يهتف في فرح غامر :

ـ ستخبرنا بكل شيء أيها القائد .. ستخبرنا بكل شيء بعد أن أضمد جراحك .

* * *

ابتسم (نور) ، وهو يتناول كوب الشاي الدافئ من يد زوجته (سلوى) ، التي جلست إلى جواره ، وأخذت تتحسس شعره بأصابع حانية ، وكأنها لا تصدق عينيها لرؤيته حيًا ، ورشف هو رشفة من الشاي ، قبل أن يقول :

ـ لقد أخطأت منذ البداية ، حينما تصورت أن نبوءة (سرور) لم تكن سوى محاولة للخداع ، وحاولت ترتيب الأمور كلها استنادًا إلى هذا الرأي ، وبالطبع

فشلت تمامًا في إيجاد رابط منطقي في ظل هذا الافتراض .. وهنا تساءلت : لماذا لا يكون (سرور) ممن كشفت لهم مرآة الغد حقًا .. كان هذا التصور الجديد يقودني إلى رابط جديد بالطبع ، وهذا الرابط يعتمد على استبعاد نبوءة (سرور) من خيوط البحث عن الجاسوس الخطير ، واعتبارها حادثة منفصلة .

صمت (نور) لحظة ، ليرتشف رشفة جديدة من الشاي الدافئ ، ثم استطرد :

ـ لقد كنا نواجه رجلًا يحترف التجسس ، ويمتلك قدرات خرافية مذهلة ، وذكاء نادرًا يقيه الوقوع في الأخطار المألوفة . ولكنني كنت أومن أنه لا وجود للإنسان الكامل ، وأنه مهما بلغت قدرات الفرد ، فلابد له من الوقوع في خطأ واحد على الأقل .. وهنا أخذت أسترجع وحدي كل ما مر بنا من أحداث .. كل مشهد .. كل كلمة ، حتى توقفت أمام كلمة واحدة قادتني إلى الحل .

سألته (سلوى) فى فضول واهتمام :

ــ ما هذه الكلمة يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ هل تذكرين لحظة كنا نتباحث فى أمر نسونة (سرور) الثانية ؟.. لقد سألتنى لحظتها عن اسم الجاسوس الذى نتعقبه ، فأخبرتك أنه يدعى (إريك فريدمان) ، ولم أنتبه فى تلك اللحظة إلى أننى لم أكن قد أخبرت أحدًا بعد عن اسم الجاسوس .. وحينما جلست وحدى أستعيد ما حدث منذ تولينا هذه المهمة ، تذكرت فجأة أننا كنا نحلل عملية تنكُّر الجاسوس فى هيئة (عماد) ، رفع (شكرى) حاجبيه فى دهشة ، وسألنى إذا ما كنت أعنى أن (إريك) قد تنكَّر فى هيئة (عماد) .

صاح (عماد) فى دهشة :

ــ هل قال ذلك حقًا ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ إنه لم ينتبه إلى خطئه فى لحظتها يا سيد (عماد) ، وأنا كذلك لم أنتبه له ، على حين كان حل اللغز بأكمله يكمن فى هذه الكلمة .. فكيف يمكن لـ (شكرى) أن يعرف اسم الجاسوس ما دمت لم أخبر به أحدًا ؟ التفسير الوحيد لذلك : هو أن يكون على معرفة سابقة به ، أو يكون هو الجاسوس نفسه .

غمغم (حسَّان) :

ــ يا لك من عبقرى أيها الرائد !!

مطَّ (نور) شفتيه فى حزن ، وقال :

ــ لو أننى كذلك حقًا ، لأمكننى كشف الأمر فى الوقت المناسب يا (حسَّان) ، وما لقى (سرور) المسكين مصرعه .

ساد صمت حزين بعض الوقت ، ثم قال (عماد) :

ــ ولكن لماذا تنكَّر فى هيئتى وهو يهاجم السيدة (سلوى) ، ثم ظل على تنكُّره الأول عندما هاجم المهندس (محمود) ؟

أجاب (نور) :

ـــ لقد أراد أن يعمل فى حرية . ولا يضطر للتنكّر من هيئة إلى أخرى يا سيّد (عماد) .

ثم اعتدل ورشف ما تبقّى فى كوبه ، وهو يستطرد :

ـــ لقد تخلّص (إريك) من السيّد (شكرى) . واستغل موهبته فى تقمّص شخصية هذا الأخير صوتًا وهيئةً . وكانت الأمور تسير على ما يرام ، حتى نطق (سرور) (رحمه الله) نبوءته .. وأستطيع القول إن (إريك) كان أكثرنا دهشة ، وهو يستمع إلى تلك النبوءة التى تكشف أمره ، ولقد علم حينئذ أننا سنطلق فى أثره ، وبدأ يعدّ خطّة العمل ، فأكد أولًا صحة النبوءة ، عسى أن تثير خوفنا فنتراجع عن المهمة . وحينما فشل فى ذلك بدأ يعمل بوسيلة مختلفة . ووضع خطّته على أساس إبعاد الشبهة عن نفسه تمامًا .. ولمّا كان يملك ذكاءً خارقًا ، فقد وضع خطّة تبعد عنه الشبهات . حتى ولو اضطر لأداء عمل مباشر ؛ لذا

فقد هاجم (سلوى) متنكّرًا فى هيئة (عماد) ، ولكنه تعمّد فى الوقت ذاته ألّا يقتلها ، وأن يرتدى حُلّة مخالفة تمامًا للون حُلّة (عماد) .. كان يريد للأمر أن ينكشف . ويريد منّا أن نعلم أن شخصًا تنكّر فى هيئة (عماد) . وهكذا ، تتجه شبهاتنا دائمًا إلى وجود شخص متنكّر . عندما نرى أحد رجال المسرح يرتكب جريمة على رءوس الأشهاد .

قال (محمود) فى انفعال :

ـــ لقد حدث هذا بالفعل : حينما هاجمنى صراحة فى مكتبه . ثم تظاهر بالدهشة وهو يقودكم إلى هناك ، لقد فهمت الآن لماذا لم يقتلنى حينذاك .

قال (نور) :

ـــ هذا صحيح يا (محمود) ، لقد تصوّرنا جميعًا أن الرجل الذى هاجمك هو الجاسوس ، متنكّرًا فى هيئة (شكرى) ، ولم نتصوّر أنه بالفعل ذلك الرجل الذى عاوننا فى إسعافك .

سأل (رمزى) :

ـــ لماذا تنكر فى مينات إذن ؟

تنهد (نور) ، قبل أن يقول

ـــ حينما توصلت إلى الحل ، ذهبت فورا إلى حجرة (شكرى) ، وواجهته بما توصلت إليه ، ولكنه باغتنى وأطلق على صدرى أشعة الليزر .. ولقد فقدت الوعى بالفعل ، وتصور هو أنى قتلت فعلى ، فوضع خطة ذكية تنهى الأمر تماما ، وبسرعة استخدم تكنولوجيا التنكر المتفوقة فى قرننا الحادى والعشرين ، وصنع قناعا مطاطيا يماثلنى تماما ، وانتزع ثيابى ، فارتداها بعد أن ارتدى حذاء عاليا ؛ ليجعل طوله مماثلا تقريبا

صاحت (سلوى) :

ـــ يا إلهى !! لقد فهمت الآن لماذا حدق (سرور) (رحمه الله) فى قدميه قبل أن يهاجمه .

قال (نور) :

ـــ نعم يا عزيزتى .. لقد رأى الحذاء المرتفع ، ففهم الأمر ، وحاول إلقاء القبض عليه ، ولكن الجاسوس اللعين صرعه قبل أن يكشف أمره لكم .

قال (رمزى) :

ـــ إذن فقد كان الدم يلوث القميص الذى انتزعه منك ، دون أن يكون هناك جرح حقيقى فى جسده .

أجاب (نور) فى هدوء :

ـــ هذا صحيح يا (رمزى) .

عاد (رمزى) يقول فى حيرة :

ـــ ولكن هذا كان كفيلا بكشف أمره ، حينما أحاول تضميد جروحه يا (نور) .

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :

ـــ لم يكن ليسمح لك بذلك يا (رمزى) ، لقد وضع خطته على أساس إيهام الجميع بأننى قد أصبت بالجنون ، فأطلقت النار على (سرور) بعد أن كشفت أمره ، وهذا ما أوحت لديه الفكرة التى أخبره بها

(محمود) سابقًا ، حينما اتهم (سرور) ، وبعد ذلك كان سيعدو إلى حجرته ، ويغلقها خلفه ، ويضع علىّ ثيابى مرة أخرى ، وهو يظننى صريعًا ، ويتظاهر بالرُّعب والذهول ، وهو يفتح لكم الباب فى شخصية (شكرى) ، ولعله كان سيدّعى محاولتى قتله فى حالة الجنون الذى انتابتنى ، وأننى سقطت صريعًا بعد ذلك .

غمغم (عماد) :

ــ كان سيلقى الاتهام على (سرور) المسكين ، ويتخلَّص منك فى الوقت ذاته ، يا لها من خُطَّة جهنمية !!

قال (نور) : وهو يتطلَّع إليه :

ــ لقد أحبطت أنت خُطَّته الجهنَّمية هذه ، عن طريق لم يتوقَّعه مطلقًا يا سيِّد (عماد) .

صمت الجميع ، على حين استطرد (نور) :

ــ هذه هى عدالة الله (سبحانه وتعالى) يا رفاق .

فهو (سبحانه) يمهل ولا يهمل .

* * *

١٢ ــ الختــــام ..

التقى أفراد الفريق جميعًا فى حديقة منزل (نور) ، بعد أن انتهى من كتابة تقريره عن المهمة ، وقالت (سلوى) وهى تصب لهم أكواب العصير :

ــ لقد أحزننى مصرع (سرور) كثيرًا ، فلقد كان يمتلك موهبةً حقيقيةً ، وجلاءً بصريًا يكشف أمامه مرآة الغد .

قال (رمزى) ، وهو يومئ برأسه موافقًا :

ــ هذا صحيح يا (سلوى) .. لقد تنبأ بما أصاب الجاسوس ، وبمصرعه هو شخصيًا .

قال (نور) وهو يداعب ابنته (نشوى) :

ــ ولكنه استسلم لنبوءته ، ولم يحاول الفرار منها يا (رمزى) .

سأله (محمود) فى دهشة :

ـــ وهل يمكن أن يفرّ الإنسان من القدر ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـــ لست أدرى يا (محمود) ، ولكننى أظن أن الشىء الوحيد الذى لا فكاك منه هو الماضى ، أما المستقبل فنحن نملكه .

ساد الصمت لحظة ، وهم يفكّرون فيما قاله (نور) ، ثم قال (رمزى) :

ـــ ولكن النبوءة الخاصة بك أربكته بالفعل يا (نور) ، خاصة وأنه لم يتذكّر منها حرفًا واحدًا .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـــ لقد كنت أظن ذلك أيضًا يا (رمزى) حتى تلقيت رسالته .

صاح (رمزى) و (محمود) فى دهشة :

ـــ رسالته ؟!

أخرج (نور) من جيب سترته رسالة مطويّة ، ناولها إلى (رمزى) قائلًا :

ـــ ها هى ذى .

فض (رمزى) الرسالة فى انفعال ، واقترب (محمود) برأسه يشارك (رمزى) قراءة محتوياتها ..

كانت الرسالة تقول :

« عندما تقرأ رسالتى هذه أيها الرائد (نور) ، أكون أنا قد فارقت الحياة على يديك ، أو على يد من ينتحل شخصيتك ... لقد خدعت الجميع حينما ادعيت أننى لا أذكر شيئًا مما أخبرتك به ، ولكن الأمر كان محيّرًا بالفعل ، حتى أننى خشيت التعرُّض للسخرية لو أننى أعلنته .. لقد طبقت شهرتى الآفاق فى مجال التنبؤ بالغيب ، ولم أشأ تحطيم هذه الشهرة من أجل نبوءة لم أفهم فحواها جيدًا ...

لقد رأيت مشهدًا لست أجد له تفسيرًا فى الوقت

الخالى .. رأيتك صريعًا ملقى على الأرض ، عيناك جامدتان خاليتان من الحياة ، وإلى جوارك جثة لرجل ضئيل لم أتبين ملامحه ، ولكن المذهل أنك أنت أيضًا كنت تقف إلى جوار جثتك حيًا ، وصدر قميصك ملوث بالدماء .. لست أفهم كيف يمكن أن يحدث هذا ؛ لذا لم أخاطر بالاعتراف بهذه النبوءة العجيبة ..

سيدى الرائد .. لقد رأيتك فى نبوءة أخرى تقتلنى بيديك ، ولكن شيئًا ما فى داخلى يؤكد أنك لن تفعل ذلك ، ويبدو أننى بدأت أفقد قدرتى على استطلاع الغيب ، ولكننى فى الوقت نفسه أثق بك ثقة كبيرة .. وداعًا »

رفع (رمزى) و (محمود) عينين ذاهلتين إلى (نور) ، وغمغم (رمزى) :

ـــ يا إلهى !! لقد تنبأ بما حدث بعد وفاته .. لقد كان (رحمه الله) واحدًا من معجزات الخالق (عز وجل) .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وغمغم فى حزن :

ـــ نعم يا رفاق .. لقد كان الرجل الوحيد فى عصرنا هذا ، الذى تكشفت له عن حق وجدارة (مرآة الغد) .

* * *

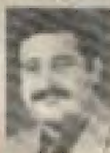
« تمت بحمد الله »

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

مرآة الغد

- ترى .. هل من الممكن علمياً أن يرى إنسان ما يحدث في المستقبل ؟
- ماذا لو أن هذه النبوءة تتعلق بمصرع الرائد (نور) شخصياً ؟
- أتتحقق نبوءة قارئ الغيب ؟ أم ينجح (نور) ورفاقه في تحدي (مرآة الغد) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) في حل اللغز

٣٥

الثمن في مصر



٦٠

وما يعادل دولاراً أمريكياً في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : الموت الأزرق